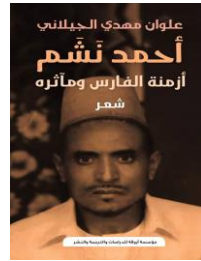


أحمد نشو

أزمنة الفارس ومآثره



علوان مهدي الجيلاني

أحمد ششم
أزمنة الفارس ومآثره
شعر

مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر
القاهرة - ش الشيخ معروف من شمبليون - عمارة ج- وسط البلد
تلفون: +20225743534
البريد الإلكتروني: arweqhxxx@gmail.com

رقم الإيداع: 2019/2323
الترقيم الدولي: ISBN:978-977-797-176-8

بالتعاون مع بورصة الكتب للنشر والتوزيع



25 ش شريف - القاهرة

الطبعة الأولى

2019

أروقة
مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر

علوان مهدي الجيلاني

أحمد نشم
أزمنة الفارس ومآثره

شعر

مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر وإعداد إدارة الشؤون الفنية



الجيلاني، علوان مهدي
أحمد نشم أزمنة الفارس ومآثرة: شعر/ علوان مهدي الجيلاني:
ط 1 القاهرة: بورصة الكتب للنشر والتوزيع، 2019م.
ص،سم.

تدمك: 8-176-797-978-978

1 الشعر العربي تاريخ العصر الحديث

أ: العنوان

رقم الإيداع: 2019/2323

محتوى هذا الكتاب يعبر عن رأي المؤلف وتوجهه

أَيِّ مَات

أبي مات

ماتَ وأنا غريبٌ أبحثُ عن أوهامي هناك

ماتَ الجبلُ الذي كنتُ أتكِيءُ عليه

ماتَ الوطنُ والأهلُ

ماتَ السؤالُ عني والانشغالُ بي

مِتُّ أنا أيضاً

مِتُّ وأنا أبحثُ عن الكلامِ والكلامُ يهربُ مني

حتى الكلامُ صرتُ يتيماً منه

تلحُّ عليَّ صورك ومشاهدك
هياتك التي تسرق العيون
خفوت الآخريين في حضورك القارح
النجوم وهي تتسابق على كوفيتك
الفضة المعشقة على الصيفاني
الساق المسحوفة كعمود من النَّشَمِ الأسمر
عيناك الرماديتان وهما تشقان القلوب كعيني باشق ينقض
صوتك الحاسم كالرعد الزاجر بعد برقة قاتلة
ابتسامتك وهي تأسو جرح خائف
غضبك لمظلوم
لعناتك وهي تطارد الكذبة والناكثين

تندرك بالجبناء والسَّقَط
تفكيكك لدخائل المذنبين
خبرتك العجيبة بالملعونين والملعونات

يكسرني غيابي عن لحظاتك الأخيرة
كنت أريد يا أبي أن تكون يدي هي التي تسندك لحظة
بدايتك الجديدة
لحظة رحيلك وبقائك
صعب علي أن أرى انطفاءك
لكني كنت أريد أن أراه
كيسيف كتب لي هذا يا أبي؟
كيف كتب لي أن أغيب عن مشهدك الأخير

وحدك الآن
مع قاتك وحكاياتك
وحدك مع نسائك الأخريات
وملائكتك البيض
وحدك مع أغنية فائتة وعيون تتلمس ضوء يديك
وحدك مع ما جلبته من تاريخك
دون نسيان ولا عتمات تقاطع شمسك
وحدك في مَنْزِلَةٍ¹ وكِراسٍ وجنان خضراء
وحدك يا أبي تطارد ليلنا بزياراتك الحانية
تتفقد الدموع المتجمدة في الوجنات

¹ المنزلة هي المَبْرُزُ (الديوان/المنذرة) التي يُستقبل فيها الضيوف وتفصل فيها النزاعات، وتمارس فيها طقوس تناول القات

توزع فواكهك على أكفنا الكثيرة
تحتفي بضحكاتنا الساذجة
تضع على رؤوس أطفالنا كوافيك الخيزران
آه يا أبي
سرحت الخيول
لا سباق بعد اليوم ولا صيد
لا وقار في المَقِيل²
ولا زلازل يتراكض لها المكان
كل شيء يتبدل
تتلاشى أبهة الوقت وهيلمانه
نصحو وننام بلا حواس
وبلا توقيتات ملهمة

² المقييل هو الاجتماع اليومي بعد الظهر لتناول القات.

كيف تحلو وقفة بدونك
وكيف ننصت لمكان لست فيه
كيف تموت الجباه العالية يا أبي
و كيف تنكسر قناة النشم الصلب
هاهي المقافِرُ والسواقي صَلَبٌ وبياب³
هاهي الفنايا⁴ مفجرة
أعيان البلاد بلا ظهور
والنساء بلا ليل ولا مدايع⁵

³ المقافر : جمع مقفر، طريق ضيق جداً يخترق الذهب (الأرض المزروعة)، يسلكه صاحب الحقل عادة ما شيئاً أو راكباً أثناء تقده الزرع، أما الصلب فهي الأرض اليابسة الخالية من الزرع بسبب انقطاع المطر، أو بسبب إهمال ملاكها لها

⁴ الفنايا جمع فنية وهي سدود ترابية تتلقف مياه السيول

⁵ مدايع جمع مداعة (شيشة يمنية)

لا جَرَامِلَ تَفْزَعُ الرِّقُودَ
ولا شَوَاجِبَ⁶⁶ تَتَمَائِلُ عَلَيْهَا السَّنَابِلُ
الدموع تتساقط كالخصى اليابس
الرجال ثكالى
يترحمون عليك بنشيج حاقد
تتعثر أقدامهم بالرمل
ويقف الغبار على حواجبهم الخاشعة
الله المستعان
كيف فعلتها وأدرت ظهرك لهم
كيف فعلتها دون أن تربت على الجدران والمزاريب
قبل أن يتعلم أحفادك الصغار معانيك
وقبل أن تجهز ما سنقوله عنك

⁶⁶ الشواجب جمع مشجب أثلام تعترض الحرث وتكون عادة جوار الزير

وفي حلوق الجبال

صباح الخير يا أبي
نادتك شمرايخ ملحان وذراه
مساقتُ تباب ،
فَنَايَا الحَوَازِ⁷ . وِرْدَاخُ الخَيْرِ⁸
نادتك ضَمَايِدُ لم ترو ، وَأَوْلَابُ مُعَشَّقَةٍ⁹
خَمَلٌ يَتَعَاشَلُ ويجود
نادتك الجُرْنُ حَبَالِي
نادتك عوايدك الكبرى للناس

⁷ الحواز ما حرَّ الجبال من الأرض

⁸ الرداح جمع ردة الطمي الخصب الذي تأتي به السيول

⁹ الضمايد جمع ضمد والضمد ثوران يوضع على رقبتيهما المضمدم (النير) ،
والأولاب جمع ولب وهو المحراث، المعشقة : التي تتغرز في الأرض

بسقاء فكانها تعشقها عشقا

الوقت بدونك أعمى
لا ملجأ للمكالمات بنار العشق
لا حَيْدَ يُكْفِكُ روع المقهورين
سقف الدنيا يتشقق من بعدك يا أبتى
المشيئةُ تفقد هيبتها
والطرقات تخاف الليل

اليوم في المعرض
أطلتُ صورتك من كل كتاب
كل جناح زرتَه رأيتك واقفاً في زاوية منه
تبتسم وأنا أختار
أنت لم تزر هذا المكان لكنه كان يحتفل بك
كان يتفلسك ويتحدث عنك
قال الأصدقاء: مالك لا تشعر بوجودنا؟
قلت لهم: كان أبي يتحدث معي
كان يشتري لي كتباً

فتشتُ عن كل كتي القديمة
لتشترئها من جديد
حتى كتي المعروضة هنا
اشترئتها لي
كنتَ تقطرُ بهجة يا أبي
وكنتُ أنا أبكي
بكيئُ حتى ملمتك من الأجنحة كلها
ملمتك ووضعتك في قلبي
كنتَ أهمّ وأجمل كتاب

المْتَكِيُّ عَرْشَكَ الَّذِي اعْتَدْنَا عَلَيْهِ
وَالْمُنْيَبِرُ¹⁰ الْعَتِيقَةُ الَّتِي لَمْ تُقْبَلْهَا مِنْذُ أَرْبَعَةِ عَقُودٍ
كِلَاهِمَا يَلِازِمَانِ تَذَكَّرْ
يَشْعُرَانِ بَعْدَكَ بِعَدَمِ لَا حُدُودَ لَهُ
كَلَابِ آخِرِ اللَّيْلِ لَا تَنَامِ
المَوَاهِرُ¹¹ المَسْنُونَةُ كَحِرَابِ الشَّنْفَرِيِّ
الدَّوَابُّ الَّتِي تَحْنُو عَلَيْهَا حَنُوكٌ عَلَى الْأَطْفَالِ

¹⁰ المنْيَبِر : نوع من المدايع العتيقة، قيمة ونادرة، بالغة الجودة يتباهى

الناس بامتلاكها

¹¹ المواهر جمع ميهو وهو نوع من العصي

الشَّامِي الْمُتَعَوِّلُ كَعُدُوقِ الشَّبِّ¹²
أنت أنت يا أبي
بسمائك الواسعة وأمنك المديد
تشتاقُ إلى زمانك وتذكرك
كما نتذكرك نحن

¹² الشامي نوع من القات الفاخر، المتعويل : المتباهي بالجمال والتميز،
والشَّبُّ نوعٌ من الذرة البيضاء

نحن هنا يا أبي
الليل في القاهرة مجنون
الحياة شابة ودافئة
كل شيء هنا ينبض
الشابات والمراقص
الكتب والأضواء
الفتريينات المزينة
ومواقع التواصل الكثيرة
كل شيء ينبض ويتمايل

إِلا قَلْبِي
قَلْبِي مَسْكُونٌ بِغِيَابِكَ
كَيْفَ أَتَسَمُّ لَزْمَنَ لَسْتُ فِيهِ ؟
لَكِنَّكَ فَاجَأْتَنِي وَأْتَيْتِ
كَانْتَ أَجْلَسُ عَلَيَّ مَكْتَبِي
حِينَ سَمِعْتِكَ تَسْأَلُهُمْ
هَلْ أَتَصَلُّ عَلْوَانَ ؟
بِخَفَةِ أَجْبَتِكَ : نَعَمْ
شَعَرْتُ بِيَدِكَ تَحْطُ عَلَيَّ كَتَفِي
شَمَّمْتُ رَائِحَتَكَ الْمُحِبَّةَ

أيقظني صهيل مهرك الأشقر
كان يغوص في زرقاة السماء
ورأيتك في المنام فبكيت
في أمسيتي الشعرية
كنت هناك في زاوية المكان
ابتهجتُ بك حتى صفقت دموع الحاضرين
كانوا سعداء بك يا أبي
ووحدي كنت حزينا
كنت حزينا لأنك معي

مكسورٌ هذا المساء
على ناصية الشارع يقف أبي
يقف معه إبراهيم
فاطمة وأمل¹³
عمتي شوعية
أحمد ابن أختي
جدي سود وجدتي غالية
يقف هناك الأحباب
أبكيهم ويتسمون لي

¹³ فاطمة وأمل أختا الشاعر ماتتا بالبرق، الأولى سنة 1983م، والثانية

سنة 2016م

أذهب الى وسط البلد فألقاهم
أذهب إلى المقهى فألقاهم
أذهب الى دار الكتب فألقاهم
على المسرح هم الأبطال
يتخافتون على الشاشات
في أخبار اليمن المجروح
هم كثر
وأنا وحدي
وحدي أتلقى موتاي

كل منهم في يده شيء مني
تُخبني الموتى رُوحِي
ذهبوا بدموعي ومناجاتي
ذهبوا بالبسمات وبالأسواق
أحلم بالأمس فقط
لا أحلم باليوم ولا بالغد
موتى وقبور في قلبي
ونساء برداء أسود
يسكن العبرات

يا الله
ما كنت أظن العبرات
هنا تبقى
ما كنت أظن الدمع يجيء صباحاً ومساءً
حتى مات أبي

في البصرة يا أبي
أمام تمثال السيّاب
بكيت

تذكرت يوم اشترت لي ديوانه
كنت أقرأ عذاباته وأبكي
أحقد على الحزبين وأبكي
على النساء اللاتي غدرن به وأبكي
على المرض الذي استأسد على جسده النحيل وأبكي
على الموت الذي استعجل عليه وأبكي

على الحرب التي أكلت اليمن والعراق وأبكي
على خيباتي الكثيرة وأبكي
على غيابك العميق وأبكي
التقط الحمامصي صورة لي مع التمثال
فظهر ثلاثتنا فيها
أنا وأنت والسيّاب

طال بنا السهر يا أبي
العراقيون شعراء دائماً
ليسوا عاديين
البرق في أيديهم يخطفون متى شاءوا
والشعر في قلوبهم يخفقون متى شاءوا
تعرف يا أبي
كنت مع رياض وعمار
مع حازم وعلاوي
كلهم شعراء أجمل مني
مع ذلك فهم يقولون
إنني الأجمل

قرأت الكثير من قصائدي
وقرأوا الكثير من قصائدهم
كان الحزن. بيننا
وكان الأولياء وآل البيت
كانت اليمن والعراق أكبر مني ومنهم
وكان الإنسان أكبر منا كلنا
من الأولياء وآل البيت
ومن اليمن والعراق أيضاً
بكينا على أنفسنا وبكينا على اليمن والعراق
بكينا على مساكين العالم
أبناء آدم وجيرانهم في الوجود
وبكينا عليك كثيراً
فقد كنت أبي وآباءهم جميعاً

تمر الأيام يا أبي
تمر ثقيلة يابسة
تتكسد في قلوبنا كقش تافه
لا ثروات الأصدقاء تمنحنا السلوى
ولا مآثر القاهرة ومغرياتها
كل المجابر¹⁴ مفضوحة
سُدَى ذهب كل ما فعله هاني وأحمد عباس
من ميدان الدقي تُرافِقُنِي إلى ميدان طلعت حرب
كل يوم ترافقني
التذاكر لي ولك

¹⁴ المجابر : مجالس العزاء

نركب المترو ونتحدث
نتقاسم طبق طعام الإفطار
تقف معي أمام الفاترينات
وتشير بما أختار
أتمسح بضريح الحسين
فأشم رائحتك
أدور في الحضرة فأراك تدور
نجلس في المقاهي ونزور المكتبات
نتابع معاً برامجنا المفضلة
سهرات كوكب الشرق وصباحات فيروز
أكتب وأنت ترمقني بأسايريك البهيجة

كلما أنهيت نصاً عنك قرأته لك
تقول : اكتب غيره فلم تصل بعد إلى ذروتنا
وما زلت أكتب
أكتب يا أبي وأتصل بك
أتصل بك ألف مرة في اليوم
ألف مرة وأنت تضحك مني
لقد عاقبتني على كل لحظة انشغلتُ فيها عنك
سنوات طويلة كنت أبتعد عنك
تحزناً ولكنك لا تغضب
تعتبُ لكنك لا تصرخ
هل كنت تعرف يا أبي
أن أجمل أيام صحبتي لك
ستكون بعد رحيلك ؟

كلما أخذني الليل إلى مباحجه
أخذتك معي
نحن أصدقاء يا أبي
أنت تحب رفقتي
وأنا أحب رفقتك
تمزق بياض كفنك ونأتي ملونيين
ملونيين بتاريخ وحكايات
ملونيين بنا وبما نجتزح من أهواء
الأصدقاء لا يعرفون سر انتشائي

البردُ لا يعرفُ سببَ دفئي
هو لا يعلم أن كفك تمسك يكفي طوال الوقت
وكلما تلمل أحد من حولنا
نطلب من صديقنا أحمد عباس
أن يباغته بتبريراته تلك
(مايزال الليل طفلاً)
يكون هو قد نام فيما أنت تلمي عليّ
قصيدة جديدة أكتبها عنك

أول مرة يا أبي أسمعهم يترحمون عليك
كنا في مقهى ريش
قالها الشاعر مبارك سالمين
وقالها البيضاوي أيضاً
كنت مرتبكاً وحزيناً
لكنك وصلت بسرعة
كنت تجلس إلى جانبي وتضحك
وكنت أجلس إلى جانبك وأضحك
تَجَمَّعَ الساهرون حولنا

قال الدكتور حاتم الصكر كلمة ومضى
قال نبيل سبيع كلمة ومضى
فيما بقي عباس يحدِّقُ فيك
يستنجد بك كهارب بأنثى مُعَفِّرة
سيذهب إلى جهنم بعد يومين
سيذهب عارياً من الزجاجات الخضراء
من حكايات وسط البلد وغواياته
سيذهب لتأكله الضباب والجرايع
ليموت محتنقاً بكبسة من شحوم وغبار
سيتشفى فيه الصغار الذين تَحْبُرُ ضغاءهم
وطرقهم في الغمز
ستعضه كلاب البطحاء حتى ينسى اسمه

لا تتركه يذهب إلى محرقتة يا أي
قل له أن يثق في هاني الصلوي ومنعم الفقير
أن يتوقع شيئاً ما من ربه الذي يتفرج على خيبتنا
ولا تدمع عيناه
نحن يا أي كلما عشقنا تسلطت العيون على أيدينا
المشبوكة بأيدي الحبيبات
وكلما ضحكنا ظن الآخرون أننا نستهتر ونعبث
وكلما دمعت عيوننا تراقصت شفقتهم بشكل مقزز
نظل خائفين ومتلفتين نترقب متى تصل
لا تأتي متأخراً يا أي حتى لا يطعنني الآخرون بالترحم
عليك

لن أعترف بموتك
لن تكون رميماً يأكله الدود يا أبي
سأحملك على كتفي صليماً أبدياً
مثلما حملتني على كتفيك
كل تلك السنين
سأوجه لكمة قوية لكل فم يترحم عليك
أنت لم تمت
أنت هنا تتحدث معي كل يوم
تسهر معي

أنا أكتب عنك
وأنت ترمقني
تضرب أطراف القات بإصبعك السبابة
تسرد مآثر زمانك القديم
أيام الخيول والجمال
الثيران الزواكة
والرداح المُرَبَّدَة¹⁵
صيد الأطباء
وخير الأرض
النساء اللائي تشققن أمام سطوتك ولم تستجب لهن

¹⁵ المرَبَّدَة المبتلة من كثرة المطر

جراملك التي لا تخطيء معايرها
الرجال الذين فضحت تفاهاتهم
السُّراق واللصوص
الهاربون بقلوبهم وقصص حبهـم إلى جنابك
عيون الصقور التي اختزلتها عينك
بطولات القدماء المخبأة في جنانك المتوفز
ضعفك أمام مجنونة كانت ذات يوم بألف رجل
حبك للفقراء
تمجيدك للمقهورين

أنا أسمع وأنت تحكي
وألف عذول من حولي
بكل بساطة يقول " رحمه الله "
من الذي مات أيها السفية
هل تقصد أبي ؟
أحمد نشم ؟
ذلك الصّامِل الذي لا ينكسر ؟
عن أي موت تتحدث ؟
أبي لا يموت
أبي لا يموت

من دون قصد خزت هذا الصباح
من منتصف الليل إلى مشرق الشمس
قادنا القات إلى دهاليزه العمياء
هناك حيث تفرد غصونها شجرة محملة بنا
رأينا أنفسنا بوجوه غضة وقلوب لا ندوب فيها
نمشي في غيمة الماربرت مان
تلمس الفتيات وقع أقدامنا خلفهن بأذان واقفة
نحاذي حرارتهن فتشتعل القصائد
كان ذلك الزمان فجر الوجود

مشينا فيه وهو يتفتح كأوراق زهرة مضيئة
كنا نحب أنفسنا
تذكرنا الأصدقاء واحداً واحداً
الحبيبات واحدة واحدة
شهقنا للمفاجآت كأننا لم نعشها من قبل
ضحكنا لطرائفنا الساذجة
ذرفنا الدموع على ضحايا رحلتنا
من ميتين ومجانين ومكسورين بالحب وبالحال
في طريق عودتي قلت لنفسني عنك :
لقد نام

حرمه من سهرتنا سلطان النوم
دخلت البيت على أطراف أنفاسي
لا أريد أن أزعجك
لكنك كنت بكامل ضيائك
المكان مَطْرَحٌ من الملائكة الخضر
وأنت في الزاوية تتكئ
بمائك البارد ومداعتك العتيقة وجنبيتك النادرة
ذهلت قليلاً حين فوجئت بك
ثم ضحكنا حتى تلاشى كل شيء
كل شيء إلا أنت يا أبي

لم يبك مثلي أحد عليك كما بكى عبد المهيمن
كان من مرديك يا أبي
أنت له كما أنت لي
يفتخر بك ويجلك
ويجبك أيضاً

كان عبد المهيمن طائراً المذبوح
ابن الوقت ومنبوذه
سيد اللحظة وعبدها
كبير المكان وصغيره
لكنه مع كل ذلك كان نوستالجيا كبيرة

يسكن أعماقي
كما تسكن أنت أعماقي وأعماقه
الفتى الملتهب الذي كنتُ أكتب الشروح على أسفاره
قبل عشرين عاماً
هو نفسه الذي لا يثق برئتيه مثلي اليوم
هو نفسه الذي صار كرشاً
مكورة وفقداً للأولاد ووجعاً لا يتوقف
هو نفسه يعاني من انتفاخهم وسخافاتهم
لقد تغير كثيراً يا أبي
لم تعد الفاتحة تعنيه
ولا بنات صنعاء

كل ما في الأمر أم مسكينة تموت ببطء
وجيوبٌ كَفَيْلٍ تتربص
وقوانين خائفة
أخيلة مؤخرات إفريقية
وزمن طائش وأحرق كسالم
كل يوم نبيك أنا وعبد المهيمن يا أبي
لم أكن أعرف سر إعجابك به وسؤالك الدائم عنه
ولا سر انبهاره بك واحتفاله بذكرياتك
الآن فحسب أعرف
أعرف لأني أحس به
أحس به كلما فا جأني صوته متكسراً
يبكي لبكائي عليك

بم تفكر يا أبي
سأسألك على طريقة فيس بوك
ليس مطلوباً منك أن تكتب منشوراً عن جنتك الأخرى
عن قات أجمل
وأغان كاغاني فيروز
أعرف أن جنتك الحقيقية هي ما صنعته أنت
هذا المهرُّ من الأحفاد
بصمات جيناتك المنتقاة
وهذا الثناء الكبير الذي تبع نعشك
لا أنثى في آخرتك كأمي

ولا أرض كأرضك
ولا سلام كالذي تترفه¹⁶
لذلك لم تغادر هذه الحياة
هم حملوك وأنت تسرّبتَ منهم
تسرّبتَ منهم
وأيتت إليَّ
سنحرتُ معاً ترابَ عمرك الجديد
سنزبر¹⁷ فنيايانا العملاقة في القصائد
سنبني مقاليل واسطبلات ومشاييب¹⁸
سَنَجْعَلُ سَحَائِبَنَا قَمَطَرُ أَمْوَاراً مِنَ الذَّرَّةِ وَالِدُخْنِ

¹⁶ يتترف السلم، يغترف غسل السلم بيده

¹⁷ الرُّبْرُ بناء الحواجز الترابية

¹⁸ مشاييب : جمع مشباب وهو بناء بسيط من الخشب يقف عليه الحامي

أو الشارح وسط الحقل وهو يصيح ويصفر لمنع الطيور من التهام السنابل

ستخططها كالعادة برأس جنبيتك وجلال الفاتحة على
شفتيك

أغصانك كثيرة يا أبي
وثمة أرض واسعة لتقف عليها
ثمة مواقف أخرى يجب أن تشهدها
ولادات وأعراس وجنائز حتى
وثمة بطولات يجب أن يعايشها أحفادك
لا أن تروى لهم كأثر قديم
أنت ستبقى معي لنعيد كتابة القصة معاً
لن نبرر لأحد ما نفعله
سنكون مبررين بنا فحسب
لا تكتب شيئاً يا أبي
لا تقل لي إنك كالأخرين تفكر بالموت

يُعَلِّمُنَا الموت أن نعيش بطريقة أخرى
يعلمنا أن نحب ضعفنا
أن نعتزف ببشريتنا التي نتعالى عليها
لكنه يعلمنا طرائق جديدة للنكران
يعلمنا أن ننسأه لتتذكر كل ما عرفناه قبله

يعلمنا كيف نُسَاقِطُ ريش أجنحتنا الملون
كيف نتواضعُ ونحن نتكسر أمام سطوته
نبدو عاجزين ومتسولين للشفقة
يعلمنا كيف نعود إلى أعماقنا
كيف نبش ما تعتق فيها من أزمنة غابرة

الموت خصوبة تتخلق فيها معانٍ جديدة للحياة
ماء للذاكرة ، أسمدة للعواطف ..
بهاء آخر للإنسان
لا أجمل من الموتي وهم يتلاعبون بنا
يعيدون تشجيرنا بطيوفهم المحببة
يتداخلون بنا يقظة ومناماً
مبتسمين وغاضبين
لطفاء يربتون على أكتافنا
وماكرين يدبرون لنا المقالب

الموت ليس فقداً
الموت استعادة مثلى للماضي
هل أقنعتك يا أبي
هل تفهّمتَ الآن معنى فرحي بصحبتك الجديدة
لقد جعلني الموت أراك بشكل أوضح
رغم أنك كنت دائماً الأوضح في قلبي
الذي تغير اليوم هو أنك لم تعد أبي
صرت صديقاً مشاكساً
أنت الآن في مثل سني
وأحياناً أصغر مني
لذلك لا أتخفظ منك

كل أسرارنا تَفْعَرُ الآن
أقول ما عندي وتقول ما عندك
تضعُ يدك على كتفي وغمضي
نَتَقَفَّرُ زَاهِبَ صَحْبَتِنَا زَهْبًا زَهْبًا
نفرز أصوات بكير وسود وامناجي
19 ونفرز الحارثي والسنيدار والآنسي
نمائلها بالدخن والذرة
الشَّبِّ والحمرَاء
الزَّعْرِ والغَرَبِ
20 الكابشي والبجيدا

¹⁹ مبارك بكير، وسومعمى وامناجي ثواب ثلاثة من كبار الشعراء الشعبيين
في تهامة، أما محمد الحارثي، وأحمد السنيدار، وعلي الانسي فمن مشاهير

الغناء اليمني

²⁰ كلها أنواع من الذرة

نتندر على شهوة التشبيه الظالمة
ونواصل التشبيه مرة أخرى

لا يعني لنا الموت شيئاً يا أبي
لم أعد مشغولاً به
لقد صرت ممتناً له
هو لم يفعل شيئاً غير أنه فرّغك لي وفرّغني لك
جمع بيننا بشكل أعمق
وفتح أعيننا على الجوانب الأكثر ثراءً في صحبتنا
سعيد أنا بك يا أبي
وممتن لك أيها الموت

سأتذكر اليوم أصحابك
الخبَّالَ والدَّوْمَ
الخطيبَ والقحْمَ
الكلفودَ والزَّينَ
الرفاعيَ والمصعليَ
سأتذكر غيرهم

عشرات المغمورين من الشقاة
الصَّارِبَاتِ والبَتَّلَةِ²¹
الهواشة²² والجمالة
المُحَمِّمِينَ²³ والخطابين

²¹ البتلة جمع باتل وهو الحارث

²² الهواشة هم أصحاب الغنم والماعز

²³ المحمومون هم الفقامون

البائعين وذوي الحاجات
وكلاء الشريعة والمبدعين
سأذكركم جميعاً
وأفتخربك معهم
لا أحد كان يقدر على جمعهم والابتسام في وجوههم
غيرك
ولا أحد كان يستطيع أن يعايشهم بقليل من الكلام وكثير
من العمق مثلك
كلهم كانوا يفاخرون بك
وأنت كنت تتوج رأسك بهم

لا تقل شيئاً يا أبي
عليك أن تسكت أيها الصديق الجيد وسأحدث أنا
حتى لو بدوت لك متحذلقاً قليلاً عليك أن تتحملني
هكذا يفعل الأصدقاء مع بعضهم
الأصدقاء يا أبي مثل الشجر في قمامة لا يمكن الاستغناء
عن ظلهم
ولا حتى عن غبارهم الذي يصيبنا بالحساسية
كنت أتعجب منك وأنت تراكم صداقات تطول لأكثر
من ستين سنة

صدافات يعجز حتى الموت عن كسر تماهيك فيها
لذلك أحبك يا أبي
أمس جلست أتذكر زمانك قبل أربعين سنة
فجأة تَحَلَّقَ حولي
المَخَاضِرَةُ²⁴
إبراهيم شاخ وسالم جبيلي
القادري وفلاحة
دومان والموذن
عشرات النساء والرجال
أطفال يلبسون فنايلهم بالمقلوب

²⁴ المخاضرة جمع مخضري وهم الذين يخطيء المطر بلادهم فينتقلون إلى أماكن أصابها المطر وصلاح خضارها (موسمها) فيساعدون الزراع ويعيشون وتعيش دوابهم .

ويعنون في عقر القباقيب والفراقيس²⁵

اللحوج يملأون الجارين

ويشعلون الأعراس برقصاتهم

المتشللات²⁶

والمتهوين²⁷ وذوي العادات السنوية

كل ذلك الزمن ما كان له أن يكون جميلاً ونوستالجيا إلى

هذا الحد بدونك

أنت جميل أيها الصديق

أنت جميل يا أبي وكفى

²⁵ القباقيب نوع من الحبوب البري، والفراقيس جمع فرقوس هو الحبوب

²⁶ التشلل هو صدقة حصاد السمسم للمساكين

²⁷ المتهوبون هم الطفيلون

أيها النيل أنت تعرف أبي
كان مثلك يتحدر من منابع معطاءة
كرماً وعظيماً
صبوراً وقادراً على الاجتياز

يتحمل أوجاع الناس
يعيد تدوير المشاعر
يقبض على الهموم
ويخضّر كلما عبس الوقت
أبي أيها النيل

يخترن التاريخ كله في عينيه ولا يتكلم
تَخَلَّقُ من مآثره عادات الكون ولا يتكلم
إنَّه النهر أبي
وإنك النيل أبي أيضاً
أنتما صيرورة الآلهة
حكاية السر الأعظم
ومكنون الجواهر الثمينة
بذور الكينونة
ومشاغل الكبار في كل زمان

أيها النيل يا ساحر العيون
لا أحب ساحر الغيوب
فأبي ليس غيباً
إنه هنا شاهد لنا وعلينا
أُطِّلُ عليك من قمة الهيلتون
فلا أرى غير أبي
بقاته وكوفيته الخيزران
أرى ساقه المُسَخَّفة

عنقوانَ صوته
صرامته الجاذبة
وهدوئه الفلسفي أيضاً
إنّه أبي
وأنت أيها النيل أبي
لهذا أشعر بالراحة في حضرتك

لا تتركني يا أبي في هذا الليل
المطر يساقط على القاهرة
والنيل كبير وعظيم مثلك
ونحن هاني وأنا أبناؤك
نحتاجك كما تحتاج هذه البلاد إلى النيل
الملاذ الدافئ مهم يا أبي
الكبير الذي نحتاج إليه دائماً
كي يلم شتاتنا
كي يشعرنا بتجدد الحياة

ومتعة الوجود
أبي لماذا لا ترد عليّ
أهذه الدرجة يُسْكِرُكَ المطر حتى تنسى علوان
المطر هنا على القاهرة يا أبي
وسط البلد وكورنيش النيل
ليس على العُرجية ولا على كبريت
لا على الطُّبعية ولا فوق الوادي
لكنك هنا يا أبي
تشاهد عناق هاني وأميرة
تستمتعُ بماثر وسط البلد

الجريون وأحبوش
هايي سיתי وكاب دور
سينما مترو والأتيليه
جمال أروقة وتجلياتها
معروف والحسين
السيدة زينب ومدبولي
مع ذلك يا أبي لا تفارق الجبرتي
ولا شمس الشموس
حامى حمى القناوص والمعتكف بن جيلان²⁸
الشمام والجليف والغرمل وعلف الخيل²⁹

²⁸ أولياء لهم شهرة واسعة في اليمن

²⁹ نباتات وأعلاف مشهورة في تهامة

يا ااه يا ابي
بِمَيْهَرِكَ النَّشَمَ تَطَارِدُ الشَّبَابُ السَّيْسُ هُنَا
تَصْرُ عَلَيَّ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ
رَغْمَ حَبِكَ لِأَمْ كَلْثُومٍ وَعَبْدِ الْوَهَابِ وَفَرِيدِ
اللي انكتبت عا الجبين
رق الحبيب
جبر الخواطر والهوى هو ايا
كأنك لم تفارق ريم وادي بنا
بل لم تفارق ليلتين ولم تفارق طائر امغرب
لم تفارق يا ابي
أنا وكل أولئك
معك وبين يديك

هل تتذكر مُهْرَكَ الأَشْقَرِ يا أبا
لا يمكن لي أن أراك بدونه
أعرف أبي كنت صغيراً أكثر من اللازم
لكني أتذكر جيداً
سطوة الخيال
حين كانت عيدة³⁰ تضع سبابتها على أنفه
وتتحول إلى فراشة
أو تضع إصبع قدمها في حزامه
وتتطوح كغصن أخضر

³⁰ راقصة ومغنية جواله شكلت مع أخواتها ظاهرة فنية بديعة، توفيت سنة

1993م

هل تتذكر بنات امرمي أيها الحَيَال؟
أنا الآن أُحدِّثُ بعض الأصدقاء عنهن وعنك

عن سود معمي

وعن ثواب

عن المتكبرات ذوات العيون السود

عن عرج القناوص الذي سقط على ميت خدروش

عن شونة الذي لا يتجلى إلا في حضورك

عن الطباء أيام جريز الجلجلان
عن أبي الذي بلغ الثالثة والثمانين ومات قبل أوانه
عني وعنك أيها المبتسم لظلمات اللحد
أيها الهازيء بالموت رغم بكاء اتنا منه
أنت هناك كفجر مخبوء فحسب
حين يوغل الليل تشرق فيّ
تقبل متبلجاً كمن يعود من نصر كبير

شهدت الليلة موقفاً ذكريني بك
موقفاً لا يصدر إلا عن كبير مثلك
لا يلوذ الناس يا أبي بأي كان
الملاذات كيانات من طينة أخرى
الملاذات صدور واسعة
قوة في الأرواح وفي العقول
قبل القوة في العضلات
الملاذات أوطان أخرى يا أبي
جغرافيا لا حدود لها

كنت ملاذاً يا أبي حين كان الجيران يستصرخونك
بعد أن عقر الضبع الجمال والحمير والأبقار
كنت ملاذاً وأنت تواجه القشوي المشبوق³¹ بهراوتك
ترديه بضربة واحدة
ضربة واحدة
تنهي أسطورته
وتصنع أسطورتك التي سيتحدث عنها الناس كثيراً
حملك العراقي³² تقديراً لك كملاذ
لكنه لم يحمل المتخبئين تحت الأسرة يستصرخون

³¹ القشوي المشبوق هو الوحش المسعور

³² رجل مبارك اشتهر بعلاج السعار، وحملك بمعنى افتدائك من السعار

المستصرخون المختبئون هم رجال أيضا لكن الرجال
درجات
ليس كل الناس ملاذات
ولا كل الناس آباء
ولا كل الفرسان الكبار محبين كباراً
لا قارئ كخطيب المهدي
ولا شاعر كبكير
المغنون ليسوا كلهم أم كلثوم ولا فيروز
ولا أي مسمع كبلغيث حمود

ولا مثلك يا أبي في رجولتك وحضورك
الملاذات يا أبي بيوت الفقراء
أحضان المساكين
واحاح المظلومين والمقهورين
هكذا عرفهم شمس الشمس
وتحدث عنهم الحضرمي وابن علوان
ولأجل هذا تَسَمَّى الكُمَيْتُ بجامي الحمى
وهكذا عرف الناس أحمد نشم
قالها شعوي الباتل لحظة قريحة فارقة
وكنتها أنت

إبنك مقهور يا أبي
كلهم لا يحبونه
ورغم أنه لا يكره أحداً
وليست لديه رغبة في ذلك
إلا أنهم يكرهونه يا أبي
هو يجب أن يكون مبدعاً فحسب
وهم يحبون أن يكون عدواً وشريراً فوق ذلك
لا يجيد ابنك ألا عيب البيع والشراء التي يفاخرون بها
ولا يجيد صنعة النفاق وحرفة التملق

لقد أعمته الكتابة عن معرفة أشياء كثيرة يا أبي
كلما حاول مجاراتهم طعنه ضميره بسكينة حادة
كلهم يسخرون منه يا أبي لأنه لا يكذب ولا ينافق
ولأن الصفقات كلها تتم من وراء ظهره

الحرب على اليمن ظالمة يا أبي
والحصار جريمة العصر
والمقاومة باليمن في حرب غير متكافئة جريمة أيضاً

الجرمة الأكبر يا أبي أن يتسلط علينا الأميون
الجهلة والمداهنون
السراق وشذاذ الآفاق
باسم اليمن التي نحبها أكثر منهم
نعشق ترابها الذي يتاجرون به أكثر منهم

من من آبائهم سقى الأرض بعرقه أكثر منك
ومن منهم تفوح منه سنابل وعذوق الذرة والدخن كما
تفوح روائحها منك يا أبي
مع ذلك يقولون إنني يجب أن أجوع .

أن يموت أطفالي ذلاً ومهانة
أبي هل كان جدُّ العكفي أكثر منك ولاءً للأرض وحباً
لليمن؟

قل لهم يا أبي إنهم يعيشون وهمماً
مجرد وهم فحسب
أنا أكرم من أن أجوع
فأنا أحب وطني
تمثلته بكثير من الجهد والعرق

بكثير من الحب والإبداع
لستُ حزيباً
ولا مؤدجاً
أنا مثلك يا أبي
كنت أنت قدوتي فحسب

ومعك الأ ولياء والشعراء
البردوني والمقالح
الرازحي والرويشان
مبارك سالمين وسبيت
الحداد وطه الجند
النبهاني والعايد
القعود والغربي
هؤلاء هم معنى الوطن عندي يا أبي
لأنهم نفس معنى بكير وسود

ونفس معنى أحمد سليمان والتاج
الأحمدي والصريمي
الصلوي الذي يقدم اليمن على إيقاع محبوباته

أنا حزين بالفعل يا أبي
لا أريد أن أمد يدي لأحد
لكني مُحَارِبٌ ومقصيٌّ كما تعرف
محارب دون أن أحارب أحداً
لمجرد اسمي
لمجرد أني أنا

لمجرد أني أكتب وأحب
هل الحب جريمة يا أبي؟
هل أسلوبي في الحياة خيانة للوطن؟

أنت تعرف يا أبي
إننا نفضل السذاجة على العقل
نحب الناس ونوكل سرايرهم على الله
هكذا علمتني وهكذا. علموك
لكن الوضع بئس أكثر من اللازم
لا رجل في الشارع يقول إنه أنا

كما في حالة الجند
هناك لصوص في السلطة والفيس بوك يقولون لي : من
أنت أيها الغريب؟
بين عشية وضحاها وجدتني متورداً يا أبي
البلاد التي أحببتها أصبحتُ خطراً عليها
تخاف مني صنعاء وتتوجس عدن ؟

تنكرني تهامة بعد كل ما بيننا؟

قل للنافهين يا أبي إنني لست كما يتصورون
ألم تقل لي أنت إن الأزيب يناكش قلوب العاشقين ولا
يستشير الثارات
ألم تقل إن قصيدة لصغير ماطر أهم في رأيك من وزارة

فعلت الليلة ما لم أفعله منذ أشهر
لم أحتفل بك كالعادة
لكني اشتهيت امرأة
أعجبني ركبناها
كانت جميلة يا أبي
كنت أهدق فيها
حين انتبهت لوجودك
متكناً كالعادة
أمامك المنير

وبين يديك الشّامي
وفي يدك مِيهْرُك النَّشَم
فوجئت بك
شعرت بقوة الضربة في عُصْعُصِ ظهري
تلفتُ مذعوراً
وجدتك تنظر إليّ وتبتسم
كنت سعيداً باشتهائي لصاحبة البنطلون الممزق
حين رأيتك تبحثُ عنها في سورة يوسف
انشغلتَ بجمال التهمة ولذتها
وانشغلتُ أنا باحتمالات كثيرة

لا أدري من الذي جَمَعَ عجائز الجيلانية

بصرخة خفية

كلهن تبرأن من التُّهمة وألقينها على ركبته

لم يبق من بنطلونها شيء

كلما استيقظت تستنجدُ عصتُ كلابُ الندم

عضوها الجميل

كنت أحبسُ أنفاسي حزناً وَفَرَقاً

وأنا أتساقطُ كنقاط زيت ساخنة

كان أترجُّها المكور على اليدين يصيح

كانت أنثى يا أبي
أنثى تقدُّ كلَّ شيء
المكان والساهرين
حتى الحزن تقدّه
تتركه يسيلُ شفافاً وجريئاً
لامعاً كنجمه الخريف

هذه القاهرة
ليست مدينة واحدة
هناك مدينة أخرى تحت الجلد
مدينة لا تظهر إلا في الليل
قاهرة الليل يا أبي ليست مدينة
إنها عدد لا حصر له من الأصدقاء
وهي أيضاً مفاتن لا تحصى
أماكن دافئة ونساء وسماوات خضراء
قاهرة الليل طرق كثيرة
مزارات ساحرة

فول نابت
وخبز محروق
وأولياء يصنعون البهجة على الطاولات
قاهرة الليل
مدينة المشاع
تتكافأ الفرص
وتسقط الفوارق
لا أحد يعود جائعاً أو خالي الجيب
الجميع هنا ملوك وأميرات
كلهم يتطوحون فرحاً

قاهرة الليل مثلك يا أبي
تنحاز لأهل الحب
تُجَمِّلُ العشاق وتحتفل بهم
ترفض خذلان المتعوبين بأوجاع العيش
أنت وقاهرة الليل حكايات أكتشفُ بها نفسي
أعرفني منها
أبي
أين أنت ؟
لماذا غبت عني الليلة يا أبي؟

كنت أريدك أن تكون معي
لا لترشدني
بل لتستمتع معي بهذا الليل
بالنيل وهو يوزع هباته الزرقاء على العشاق
بوسط البلد وهو يفتح كزهرة برية
ويرشد كل اثنين الى أفقهما اللامتناهي
بكوكب المستحيل
وهو يقول لك شيبك لبيك
بالدنيا وهي ترقص على واحده ونص
وتتحدث عن نزواتها مع الهرم الأكبر

مع بطليموس وجمال حمدان
أبي يجب أن نكون هنا
أنا وأنت
في حضرة الفراعنة العظام
كما كنا في حضرات الأولياء
نحب هذا العالم ونحتفي به
عالم ينحاز للحياة
الحياة متعة وخلود أيضاً
ليست قتلاً مجانياً يا أبي

ليست أضرحة مغدورة
وأشلاء ممزقة يا أبي
الحياة فرح
وليالٍ تشبه وسط البلد
تشبه صوت الست الذي لا يموت
كم أحبك يا أبي
أحب كل كتاب اشتريته لي
كلهم جاءوا منك
العقاد وطه حسين
محفوظ وأحمد أمين
الرافعي والمنفلوطي

شوقي وحافظ
يوسف إدريس و حقي
صلاح وأمل دنقل
أحبك يا أبي بكل حرف في كل كتاب
لم تكن قارئاً يا أبي
لقد أفلتَ جدي منك فرصة التعلم
لكنك كنت عظيماً وأنت
تُعَوِّضُ نفسك بي
تقرأ بي وتحدث بلساني
تصحبني في جامعة صنعاء

وفي بيزانسون
في معاشرتي الطويلة للبردوني
وحسن الشرفي
جحاف وسيف
الحضرائي وطاهر
في الضوء الجميل الذي صنعته للملامتية
وفي مشاقر الحنين التي نثرتها على أزمنة
عيدة وسود ،
زبيطة وزايد
أحبك يا أبي
وأنت تعاند عزرائيل
تجيء إليّ رغماً عن قواعد الموت

ها قد وصلنا يا أبي
افتقدتك كثيراً
لا تغب أيها الكبير
لو غبت سأعلن أن الموت قد هزمك
وأنك اخترت الجنة على صحبتي
أي جنة يا أبي
أفضل من سهراتنا
أنت في القاهرة
وهي جنة أيضاً
أهلها طيبون ونساؤها جميلات

ليلها عرضه السماوات والأرض
مبهرك في يدك
لا بأس
الجو جميل
إن شئت على النيل
وإن شئت في وسط البلد
سنسهر حتى مطلع الفجر
ستتنزل الملائكة والحيوريات
أنهار العسل وأنهار الخمر
سنرقص حتى نتصبب عرقا
هيا أبي هيا
لا تغب عني بعد اليوم
لا تتركني أتلفت كشخص غريب

فارقني أحمد عباس
وفارقني صالح
لا تفعلها أنت أيضاً
لا تتركني حياة عادية وليل مقيت
الصلوي ينتظرنني في اللوتس
وزكريا معه
الطيون هناك دائماً يا أبي
ليلهم حبيب
وساعاتهم خفيفة الظل

يعبرون بلا حفيف
بلا وجع ولا متاعب
ينظرون إليّ وأنا أسامرك ويبتسمون
يتحسسون حضورك ويبتهجون
يبتهجون لأنك هنا
ويبتهجون لأنني أحبك
ويبتهجون لأنني لا أريدك أن تموت

الدَّوْمُ³³ لم يعد هنا
عرج (أبو اللبخ)³⁴ لم يعد أيضاً
مات الثمام ومات المخ
يبس علف الخيل
وشابت خميسة³⁵
الزمن يشيخ يا أي
لا حوايين³⁶ ولا طوافين

³³ شجر الدوم المعروف

³⁴ شجرة سدر شهيرة ومعصرة شرق قرية الشاعر أصابها البرق في سبعينيات

القرن الماضي وماتت إثر ذلك

³⁵ مهرة كان يملكها الكفود شيخ مشايخ قبيلة صليل في تهامة عند مطلع

القرن التاسع عشر، كانت تشتهر برقصها العجيب، ذات يوم وقد شاخت لم

تستطع الوقوف، فأمر الشيخ بالمزامير والطبول وانتفضت خميسة واقفة

ترقص لكنها لم تلبث أن سقطت ميتة

³⁶ مجاذيب يتبعون الطريقة العلوانية نسبة إلى الولي الأشهر الباهوت

أحمد بن علوان

ولا قراء موالد
لا نداءات عالية
ولا قدماء بأحفة ملونة يأتون
كل جميل يتلاشى
بعدك يا أبي
لا شيء يستحق الذكر

أمي مريضة يا أبي
فاطمة مريضة
وهمام مريض
حمى الضنك تعبت بالأحباب
خذ ميهرك النشم وعاقب هذي التُّنفة
أنت وحدك يا أبي من يصدِّقه الناس
يركنون عليك أكثر من أي أحد
إلى ميهرك أكثر من الحكومة
الناس يموتون وأنت مشغول بحورياتك

بالجنة التي غادرها أبوك من قبل
تراثنا يا أبي جنته في ثُمرَة الوَلْب³⁷
في الجلاب المشدود الى السّاقَة³⁸
في بكاء طفل على شوهته
في لوعة زمن كزمن سبسوب والعطوي³⁹
جنتنا أنت وأنت تزْبُرُ الفنايا
تشارك شعوي والفرغلي مآثرهما
على الطين الفواح بالخير
في المجارين

³⁷ ثمرة الوب هي سن المحراث التي تشق الأرض

³⁸ الساقَة والجلاب من مكونات المحراث

³⁹ اسمان لثورين كان يمتلكهما

لا على صفحات الفيس بوك
آه يا أبي
لا تدع أمي وحيدة
لقد اعتادت عليك ثمانية وخمسين عاماً
تسعل في آخر الليل فتجدك واقفاً وكأس الماء في يدك

ضوءك يسطع وبندقيتك
والبلاد كلها في ذمتك
أنت سيد الأوقات كلها
أول المطر وآخره
الجادة والخلف⁴⁰
الجُرْنُ والمكاول⁴¹
لا تتركني أيضاً
لهدير الحال

⁴⁰ الجادة والخلف، الحصاد وما يعقبه من زرع يخلفه

⁴¹ المكاول هي ثمرة وعلف الدجزة والقطن (اللوبياء) مرصوفة على بعضها
في الحقول كي تجف

في صحبة أبيك يا إبراهيم
استعدت أيا منا كلها معه
أخبار سمية وسامية ، أحمد والبدري
نحن وأملك وكل الناس الذين أحبوك
عبدالله محمد وعبدالله إبراهيم
عمك الحمدي ويوسف حميد
كزابة والزاهر
عويدان والطبيش
عجائز البلاد وفقراؤها

كل سنة كنت أبكيك يا إبراهيم
لكنني هذا العام أغبطك
فقد اختارك أحمد نشم
كان يبكي ويقول أنا فاقدٌ لإبراهيم
أرأيت يا إبراهيم لقد كنت تكذبُ عليَّ
جئتني في المنام قبل عشر سنوات
قلت لا تخف علي أبي فسيعيش بعدي طويلاً
لكنه اختارك يا إبراهيم
وتركنا⁴²

⁴² توفي إبراهيم شاباً سنة 2005م

كنت في المنزلة تتكئ في مكانك الأثير
فوجئت بي فابتسمت ابتسامتك التي تأسريني كلما رأيتني
قبلت ركبتيك ويدك ورأسك ثم صحوتُ
كنتُ منتشياً حد الطرب
ذهبتُ إلى المقهى وطلبت صوت أم كلثوم
سهرت أستناه واسمع كلامي معاه
كنت أستعيدك معها
وأنت تحدثني عن زمانها الأثير لديك
وتحدثني عن ابن عمك الذي عانقك اليوم⁴³

⁴³ كان هذا يوم وفاة ابن عمه عبد الله أحمد مهدي الجيلاني

إنه المكافح يا أبي
ستحدثان كثيراً عن أزمنة ماضية
عن ثيران وخيول
عن إبل وفنايا
عن الكابشي والزعر⁴⁴
هناك يا أبي حيث العكادي وعمك علي
وحيث المعلم سود
ثمّة تاريخ من الرجولات والسنابل
وثمّة طريق طويل للبقاء
أجل يا أبي

⁴⁴ نوعان من حبوب الذرة

كلما تذكرتُ ابتسامتك لي
يتخذُ اللحن صورة أخرى
الموسيقى أنت يا أبي
لم تكن الليلة مجانية
لكني كنت سعيداً ظللت أستعيد رق الحبيب
وأنت تبتسم وتحكي
ثم أقبل ركبتك
وأنت تبتسم لي وتحكي
وأم كلثوم معنا
معنا يا أبي
والدنيا لا تسعني

السلام عليك يا أبي
كل شيء يتغير إلا أنت
عالمي ينهار
اليمن تموت
ونحن نكبر
النساء في عيوننا لم يعدن نساءً
الخطى تختلف يا أبي
والأحلام أوجاع تضاف لأوجاع الحياة
لقد بكيت يوم تخرجت مروة

كنت أريدك أن تفرح بها
لقد كنت تحب أولادي يا أبي
هم أيضا كانوا يرونك جبلاً كبيراً
يفرحون بتسلق أكتافه
بالدخول إلى كهفه الواسع
أعني قلبك الكبير يا أبي
أعني أنت
عتبة الوجود
ومدار السماوات والأرض
حيث نتواجد جميعاً

وحيث يشعر الأولاد بالأمان
الله
يا أبي
يتعبنى الاشتياق إليك
كلما صحوت منك
وأنا لا أحب الصحو كما تعرف
أبي
إني أحب أولادي كما كنت تحبني أنت
هل تشعر بالسعادة يا أبي

أجل يا مروة
لقد سهرنا الليلة طويلاً
عرفني الأصدقاء
على سيّدة جميلة
كان جدها مناضلاً كبيراً قتله الصهاينة
بكيّت عندما رأيتها تذكرت الثمانينيات
حين كنت أقرأ قصائد درويش عن جدها وأبكي
لكنها أخبرتني أن ذلك كله لا يهمها
عدت إلى البيت حزيناً
تخيّلت أن يسألك أحد عن جدك فتقولين لا يهمني
ألا يهمك جدك يا مروة

الموت

الموت اختبارٌ حقيقي للوجود
وقفة على عتبات أخرى
عتبات لا تنتمي إليك ولا تبعد عنك
الموت زمن آخر
أغنية في الفوات
تتركها أو تستدركها لا يهم

الموت مخاطرة بشعة
تذكرٌ مخاتلٌ
وعيٌ مبكرٌ وخطير
مبارزة غير متكافئة

عيون تتفتح على فراغ
أسئلة لا إجابة لها
ثمة منعطف صغير دخله إبراهيم وتركني أسير
دخله أبي وتركني أسير
كلاهما خدعني
أبي وأخي
أعز اثنين في الوجود
لا عزاء لي بعدهما لا إخوة ولا أصدقاء
كلاهما استوعب الموت
وكلاهما تركني فريسة لفجائعه
الموت أيضا حقبة تاريخية أخرى

أنت معاق فيه وبه
أنت تبكي وتضحك
تضعف وتناجي
تغادر وتجيء
تغيب وتحضر
تبيع الكثير باللاشئ
تستنبت أشجارك لوحدك
وتموت مرموضاً في ظلها
الموت زمن آخر
الوحشة وقت مستمر
البكاء مطر أسود وكسير

الشعور بالفقد قصيدة
تنكتب باستمرار
السماء بلا ملائكة ولا نجوم
فراغ سمح وسديم وتفاهات بشر قدماء
أعنة بلا صهيل ولا مضامير
عيون بلا كحلٍ وأكفٌ شَفَلَى
الموت شهقة طاعنين بلا بصمات
ولا ذاكرة
نتملقها كفجر مزدهر
بينما هي مجرد بداية حقيرة
لطريق لا يمكن وصفه



صدر للمؤلف

- 1- الوردة تفتح سرتها- دار أزمنا عمان - الأردن 1998م.
- 2- راتب الألفة - مركز الحضارة العربية -القاهرة 1999م.
- 3- إشراقات الولد الناسي - الهيئة العامة اليمنية للكتاب - صنعاء 1999م.
- 4- غناء في مقام البعد - طبعة أولى - مؤسسة العفيف الثقافية صنعاء 2000م ... طبعة ثانية: مركز عبادي للدراسات والنشر- صنعاء 2007م.
- 5- كتاب اللجنة - ديوان شعر- اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين 2004م.
- 6- صدرت أربعة من دواوينه هي: (الوردة تفتح سرتها، كتاب اللجنة، إشراقات الولد الناسي، راتب الألفة) في مجلد واحد ضمن منشورات صنعاء عاصمة الثقافة العربية 2004م.
- 7- ديوان الحضرائي (جمع وتحقيق وتقديم) صدر عن وزارة الثقافة صيف 2006م.
- 8- (امناجي ثواب. وكوميديا الألم) مركز عبادي للدراسات والنشر - صنعاء 2007م.

- 9- قمر في الظل (قراءات في تجارب رواد الإبداع والثقافة في اليمن) إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية 2010م.
- 10- أصوات متجاورة (قراءات في الإبداع الشعري لجيل التسعينات في اليمن) إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية 2010م.
- 11- ديوان الشيخ عبدالرحمن بكيرة (تحقيق مشترك) إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية 2010م.
- 12- عبدالباري طاهر صوت الحرية وقلمها - صدر عن وزارة الثقافة- صنعاء 2014م.
- 13- عبد البارى طاهر صوت الحرية وقلمها (فيلم وثائقي) انتاج لجنة تكريم الأستاذ عبد البارى طاهر -صنعاء 2014م.
- 14- يد في الفراغ مجموعة شعرية صدر عن الهيئة العامة المصرية للكتاب 2016م .
- 15- مفاتيح الأدراج (مقاربات في السرد وزارة الثقافة اليمنية و أروقة للدراسات والترجمة والنشر القاهرة 2018م
- 16- بنو حشبير.. إرث العلم وبذخ الولاية أروقة للدراسات والترجمة والنشر القاهرة 2018م
- 17- منثور الحكم لمحمد بن عمر حشبير (دراسة وتحقيق وتعليق) أروقة للدراسات والترجمة والنشر القاهرة 2018م
- 18- مَلامتِيَّة (قراءات في تجارب إبداعية وثقافية) أروقة للدراسات والترجمة والنشر القاهرة 2018م
- البريد الإلكتروني: aljaylany2@gmail.com